المجلة العراقية للبحوث الإنسانية والإجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN 2790-1254
العـــــدد 19A تشر2ين 2025
No.19A Nov. 2025

فلسفة الفن لدى سلامة موسى

ا.م.د مهند علي نعمه إبراهيم

ملخص البحث

لم يقدم سلامه موسى الشيء الجديد في فكره التنويري ،بل كان فكره مرتكز على التبعية للغرب وتقليده كليا ،وموقفه السلبي من الدين ورفضه له سببا وجيه في تزايد خصومه وكثرة أعدائه وفشل مشروعه الاصلاحي . أما افضل ما قدمه سلامه موسى هو الادب الذي كان يرى فيه رسالة لعلاج مشاكل المجتمع بعد وضع الحلول المناسبة لها ليعمل الخير والسعادة والرفاهية ،نقد سلامه موسى الادب المصري بالخصوص لتقليده الادب العربي متناسي ان مصر هي جزء من الأمة العربية الإسلامية لذلك دعى الى العامية بدل الفصحى التي تؤسس للقومية العربية، أمن بأن الحرية هي أساس الحضارة الإنسانية التقدمية وان أي تأثير عليها يعطل سير الانسان وتقدمه في الرقي والتحضير ونرى العكس بحيث تواجه البشرية الحروب والمجاعات والاستبداد والدمار في كل مرافق الحياة، كما نادى بالتحرير المطلق للمرأة من أي قيود اجتماعية بحيث يكون شأنها شأن الرجل وشريكه له في كل مجالات الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التربوية.

الكلمات المفتاحية : الفن ، فلسفة ، فكر، عربي

Salama Moussa's Philosophy of Art

Dr. Muhannad Ali Na'ma Ibrahim

Research Summary

Salama Moussa did not offer anything new in his Enlightenment thought. Rather, his thought was based on subservience to the West and its complete imitation. His negative stance towards religion and his rejection of it were significant reasons for the increase in his opponents and enemies, and the failure of his reform project. However, Salama Moussa's greatest contribution was in literature, which he saw as a message for addressing societal problems by proposing appropriate solutions to achieve goodness, happiness, and prosperity. He criticized Egyptian literature in particular for imitating classical Arabic literature, forgetting that Egypt is part of the Arab and Islamic nation. Therefore, he advocated for colloquial Arabic instead of classical Arabic, which he believed was the foundation of Arab nationalism. He believed that freedom is the basis of progressive human civilization and that any infringement upon it hinders human progress and advancement. However, we see the opposite, as humanity faces wars, famines, tyranny, and destruction in all aspects of life. He also called for the absolute liberation of women from all social constraints, so that they would be equal to men and partners in all areas of social, political, economic, and educational life.

Keywords: art, philosophy, thought, Arabic

المقدمة

يعد سلامه موسى رائد الاشتراكية المصرية سعى في كتاباته الى نشر ثقافة علمية وفلسفة تنويرية مرتكزه على التبعية للغرب ولم يقدم أي انجاز فكري جديد ،كانت افكاره جريئة حيث دعى لتخليص المجتمع من الفكر الديني بل تعدى ذلك بأعتباره السبب الرئيسي في معاناة المسلمين والنهضة لاتتحقق

الا برفض الدين ، والقطيعة مع الماضي، لذلك اثارت افكاره أبناء المجتمع المصري وفر الغالبية من مشروعه الفكري وكثر المعارضين له ، و تعتبر كتاباته الأدبية من أهم النواحي الثقافية عنده فقد ربط الادب بمشكلات الواقع المصري

لان الادب يجب ان يلامس حياة الناس ومشاكلهم ، وعلى الأديب ان يتناول مواضيع الكفاح الإنساني مثل معاناة الفلاحين والعمال فهو يرى في الادب رسالة تربوية تحاول تغيير المجتمع لانه حياة وليس بيتا من قصيدة فنقد الادب المصر يلتقليده الادب العربي ودعا الى العامية بدل الفصحى التي تؤسس للوطنية المصرية وتبتعد به عن القومية العربية ،فهو يدعو الى ادب جديد الاستسلام للغيبيات في علاجه لمشكلات المجتمع فعلى الأديب ان لا يهتم بالشكل وإنما لكل شيء يخدم المجتمع

الفصل الاول

حياته واثاره

ولد عام 1887م في قرية قرب مدينة الزقازيق بدلتا النيل، والده موظف في الحكومة ولكنه توفي عندما كان (سلامة) في الثانية من عمره، لم تكن الاسرة فقيرة او معدومة، لديها بعض الاملاك وترك الوالد للاسرة معاشا لا بأس به .

في طفولته دخل مدرسة قبطية صغيرة من تلك المدارس التي تعلم شيئا من القراءة وشيئا من الحساب، ثم التحق بالمدرسة الابتدائية الاميرية بالزقازيق وحصل على شهادة الابتدائية [1].

" كانت التلمذة في المدرسة الخديوية فيما بين (م1902-1907م) سلسلة من التعذيب فكان احدنا يعاقب طوال العام الدراسي بالحضور يوم الجمعة في المدرسة حتى لا يهنأ بالاجازة الاسبوعية، قضيت ثلاث سنوات بالمدرسة الخديوية لا اعد اسبوعا واحدا هنئت فيه، لذلك تخلفت في الدراسة " [2].

ويقول (موسى) ايضا: " كنا نتحدث في تلك السنين عن شيئين يحركان المجتمع المصري، هما الاحتلال الانجليزي وحركة تحرير المرأة ولم اكن اهتم بالحركة لتحرير المرأة كثيرا، وكان الحزب الوطني اعظم قوة تكافح الاحتلال في ذلك الوقت" [3].

لم يحصل (موسى) على شهادة جامعية مثل بقية زملائه، فقصارى ما حصل عليه هو شهادة الابتدائية والثانوية لكنه كان قارئا وذا اطلاع على ثقافة عصره، سافر الى باريس عام (1907م) واجاد الفرنسية وتعرف على الفكر الاشتراكي ثم انتقل الى بريطانيا واستقر في لندن وتعلم الانكليزية، ودرس العلوم الحديثة كالبيولوجيا والجيولوجيا والاقتصاد [4].

عاد (سلامة موسى) الى مصر، في عام (1920م) شارك في تأسيس (الحزب الاشتراكي المصري) الذي كان هدفه محاربة الرأسمالية والوقوف بجانب الفلاح المصري، فكان محاربا شرسا يحمل الاستعمار مسؤولية انحطاط وتأخر الثقافة في مصر، وكذلك نشر افكار الطائفية والشقاق بين ابناء الشعب، فأسس جمعية (المصري للمصري)، وانشأ ايضا مجلة (المصري) التي حملت لواء الدعوة الى مقاطعة البضاعة الاجنبية [5].

---

(1) المعطي، لمعي: موسوعة هذا الرجل من مصر، ط2، دار الشرق، القاهرة، 1997، ص179.
(2) موسى، سلامة: تربية سلامة موسى، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012م، ص32.
(3) المصدر نفسه، ص33.
(4) فرح، فايز : فكر سلامة موسى وكفاحه، دار ومطابع المستقبل، بيروت، ب.ت ، ص31.
(5) علوان، بتول جبار: العلمانية في الفكر العربي المعاصر سلامة موسى وفؤاد زكريا نموذجا، اطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية الآداب، 2016، ص73.

تأثر (موسى) بالكثير من المفكرين سواء الاسلاميين او العلمانيين وخاصة (فرح انطوان) الذي كتب عن بوذا (553-83 ق.م) و (كونفوشوس) (551-479 ق.م) و(بيكون) (1561-1626م) و(اوكست كونت) (1798-1857) و(سبنسر) و (ماركس) (1818-1883م) [1].

" من الشخصيات الذهبية التي تبرز في وجداني وأفتأ اذكرها كلما عنى حديث عن الادب او العلم او الشرق او الحضارة، شخصية شبلي شميل" [2].

كما تأثر بأفكار الصحفي والاديب والمترجم ففارس نمر (1856-1951م) مؤسس صحيفة (المقتطف) فتعرف على فكر (دارون) عن طريق هذه الصحيفة التي كان يترأسها (يعقوب صروف) (1852-1921م) الذي يعد اول من اشاع نظرية التطور الدارونية في الثقافة العربية، حيث كانت هذه النظرية تمثل جل اهتمام (موسى) وفي ذلك قال : " كان الكظوم مرهق الذهن بالقيود والسدود، فكان الايمان بنظرية التطور نوعا من التفريج والانتقام " [3].

اهتم بالادب الاوروبي وخاصا الفرنسي فكان ادب الثورة والتمرد، ادب العقل الذي يحس القلب الذي يعقل، المتمثل بأفكار فولتير وروسو وديدرو وكان جميع هؤلاء مجاهدين يكافحون استبداد الملوك والامراء، واستبداد العقيدة وسلطان التاريخ [4].

تأثر بـ (قاسم امين) (-) كاتب منصف المرأة والباحث عن حريتها الذي كان لافكاره تأثير كبير في المجتمع المصري كافة وفكر (سلامة موسى) خاصة [5].

ثم (احمد لطفي السيد) الذي يعد اول علماني فيه عبر الصحافة الى الوطنية والقومية بغض النظر الى العرق او الدين وان مصر يجب ان يملكها المصريين دون الاتراك ودون الانكليز [6].

اهم مؤلفاته

1- حرية الفكر وابطالها في التاريخ.
2- نظرية التطور وأصل الانسان.
3- غاندي والحركة الهندية.
4- اشهر قصص الحب التاريخية.
5- التجديد في الادب الانكليزي الحديث.
6- اليوم والغد.
7- التثقيف الذاتي.
8- فن الحياة.
9- العقل الباطن او مكنونات النفس.
10- المرأة ليست لعبة الرجل.
11- تاريخ الفنون واشهر الصور [7].
12- مقدمة السوبرمان.
13- نشوء فكرة الله.

(1) ظاهر، محمد كامل: الصراع بين التيارين الديني والعلماني في الفكر العربي الحديث والمعاصر، ط1، دار البيروتي للطباعة والنشر، 1994، ص214-215.
(2) موسى، سلامة : تربية سلامة موسى، ص151.
(3) المصدر نفسه، ص39.
(4) المصدر نفسه، ص40-41.
(5) موسى، سلامة: مختارات سلامة موسى، ط4، مكتبة المعارف، بيروت، 1980، ص133.
(6) موسى، سلامة: تربية سلامة موسى، ص43-44.
(7) الزركلي، محمد خير رمضان: الاعلام، ج3، ، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، 1980م، ص108.

14- الاشتراكية.
15- نظرية التطور واصل الانسان.
16- تربية سلامة موسى.
17- هؤلاء علموني.
18- الادب للشعب.
19- الثورات.
20- برنارد شو.
21- طريق المجد للشباب [1].

الفصل الثاني / الفكر الاصلاحي لدى سلامة موسى

التعليم :

1 – البيت والمجتمع :

البيت هو الذي يعلم الاخلاق ويغرس القيم التربوية في نفس الطفل، البيت الحسن يربي تربية حسنة والعكس صحيح، كما ان القدوة التي يقتدي الفرد بها منذ طفولته هو الابوين وبشكل خاص الام [2].

يقول (موسى) :" البيت هو المدرسة الاولى، ونعني التربية ولا نعني التعليم، وافضل انواع التربية هو القدوة، فنحن نأخذ عن امهاتنا الاسلوب الذي تعامل به افراد المجتمع" [3].

وللمجتمع اثر كبير في تربية الجيل فاذا كان المجتمع متحضر اخرج لنا جيل متحضر وفي ذلك قال (موسى): " المجتمع يحسن التربية والمدرسة تحسن التعليم، والتربية اعم من التعليم، والثقافة في المدارس والجامعات اسلوبية تسير على قواعد ، لكن الشاب الذي يربي نفسه في المجتمع يتجه اتجاها ابتكاريا في ثقافته " [4].

ويؤكد ان الدور الكبير والمهم للمجتمع بعد البيت والمدرسة خاصة في تعليم القيم للفرد وفي ذلك قال (موسى): " فليس التعلم والتربية ان تتتلمذ في المدرسة او تقضي خمس او ست سنوات في الجامعة، لان قصارى ما نحصل عليه في المدرسة والجامعة لا يعدو ان يكون تعليما، وهو تعليم للمعرفة ، اي انه ليس تربية للسلوك والتصرف وتعيين الهدف في الحياة فالمجتمع يربينا ويكون شخصيتنا ويعين اهدافنا، ومنه نأخذ الميزان الذي نزن به القيم فنقول هذا فضيلة، وهذا رذيلة" [5].

ثم يدعو (موسى) الشباب الى حضور المحاضرات التي تلقى يوميا في الاماكن العامة والخاصة لما لها من اثر في تنوير اذهان الشباب وفي ذلك قال : " الشاب الذي يقصد الى تنوير ذهنه وتربية نفسه يجد الفرص لذلك متعددة ففي مدينة القاهرة، قلما يمر يوم دون ان تقرأ عن محاضرة ستلقى اخر النهار، وهذه المحاضرات متنوعة، وكثير منها مفيد منير "[6].

(1) موسى، سلامة: تربية سلامة موسى، ص219-222.
(2) موسى، سلامة: طريق المجد للشباب، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2021م، ص63.
(3) المصدر نفسه، ص63-64.
(4) موسى، سلامة: كيف نربي انفسنا، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012م، ص18.
(5) موسى، سلامة: المرأة ليست لعبة الرجل، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة، 2012م، ص33.
(6) موسى، سلامة: كيف نربي انفسنا، ص17.

لهذا طالب (موسى) بتثقيف المجتمع من خلال الاهتمام بالمكتبات وتوفير الكتب والمراجع فيها وفتح المسارح وزيادة المتاحف والمعارض كل ذلك يخلق مجتمعا متحضرا وديمقراطيا يؤمن بحرية الافراد [1].

والتربية ليست مقصورة على تعلم حرفة لكسب العيش اذ : " ليست التربية اني اعرف كيف اكسب العيش ، بل هي ان اعرف كيف اعيش سبعين او ثمانين سنة على هذا الكوكب في نمو شخصيتي وترقية لذهني، اذ يجب ان تهدف الى النجاح في الحياة لان الحياة اكبر من الحرفة والنجاح يقتضي النجاح في الصحة والثقافة والعلاقات الاجتماعية والعائلية "[2].

وينتقد (موسى) المدارس والكم القليل الذي تعطينا اياه ازاء الحاجات التي تطلبنا بها الحياة واننا نحس الجهل في مواجهة الصعاب، وان كان التعليم في المدارس يتناول مجموعة من المعارف الا انه يعامل جميع الطلاب على مسافة واحدة دون مراعاة الفروق الفردية، فالبرنامج التعليمي الذي يوضع لمليون صبي او شاب لا يمكن ان يؤدي حاجات كل صبي وكل شاب الا اذا تجاهلنا الخصائص والميزات التي لكل فرد [3].

لذلك اكد (موسى) على ضرورة " ان ننفق على تثقيف اذهاننا بمثل السخاء الذي ننفق به على شراء حاجاتنا المادية، والمجتمع الراقي يؤمن بحرية الثقافة، وهو يسن من القوانين ويضع من الانظمة ما يساعد على رواج الكتب والمجلات، بل الجرائد ايضا " [4].

ويرى (موسى) بأن التخصص للمهنة بينما للتثقيف للحياة، ونحن في حاجة الى الاثنين معا ويعتقد ان المرحلة الثانوية هي دراسة افقية تتوسع لكن بدون عمق [5].

نقد الدين:

كان اهتمام (موسى) بالدين وعمره ناهز الاربعين فبدأ في قراءة الكتب المقدسة وذكر ديانته وايمانه وفي ذلك قال : " في سني اجد ان مصادر ديانتي او بالاحرى ضميري الديني الى جنب البوذية والاسلام والمسيحية واليهودية والهندوكية، تعود في كثير من النور الذي اهتدى به الى السكلوجية والبيولوجية والانثربولوجية والتاريخ"[6].

رفض (موسى) الدين وبشر بدين جديد يرفض الغيبيات، ويقوم على التوحيد الطبيعي بين المادة والقوة ، وبين الله والكون، وبين العقل والجسم في وحدة مادية، ترتكز افكاره على احلال العلم محل الدين ، فليس هناك مقدس في الدين، لانه من صنع البشر، وتخيل ان يمارس البشر العبادة في معابد جديدة وحديثة ، والدين الذي اقره هو (الوضعية)[*] كما انه دعا الى احداث قطيعة مع رواسب الغيبيات والتقاليد والاعتماد على العلم [7].

فمدلول النهضة لا يمكن ان يتحقق الا في رفض التعاليم الدينية وان يعتمد الفرد على خدمة نفسه بعقله حيث قال : " ليس له خلاف هذا العالم عالم اخر يمكنه ان يطمع في تحقيق سعادته فيه، وان الانحطاط لم

---

(1) المصدر نفسه، ص17.
(2) موسى، سلامة: فن الحياة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة، 2012م ، ص22.
(3) موسى، سلامة : كيف نربي انفسنا، ص11.
(4) المصدر نفسه، ص12.
(5) موسى، سلامة: مختارات سلامة موسى، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ص314.
(6) موسى، سلامة: تربية سلامة موسى، ص164-166.
(*) تطلق على المذاهب المتعلقة بعقيدة اوجست كونت والتي تجمعها اطروحات مشتركة تقول ان معرفة الوقائع هي المثمرة وحدها وان العلوم الاختيارية هي التي تمدنا بنموذج اليقين . ينظر: لالاند ، اندريه: موسوعة لالاند، بيروت، 2001، ص1002.
(7) نصار، عصمت: فكرة التنوير بين احمد لطفي السيد وسلامة موسى، ص79.

يعن في القرون الوسطى، وهو لا يعني الان الشرق او الغرب سوى قصر الذهن البشري على خدمة ما وراء الطبيعة ونشدان السعادة والهناءة في غير هذه الارض والاقتصار من الفنون والعلوم على خدمة الآراء بل العقائد الدينية " [1].

لقد تمثلت اهم طروحات (موسى) الدينية في الدعوة الى التغريب والانجرار نحو الحضارة الغربية والرفض التام لكل ما هو شرقي وفي كل المجالات سياسية ، دينية، اجتماعية والالتزام بمبادئ وقيم الحضارة الغربية وفي ذلك قال: " هذا هو مذهبي الذي اعمل له طول حياتي سرا وجهرا، فأنا كافر بالشرق مؤمن بالغرب، وفي كل ما اكتب احاول ان افرس في ذهن القارئ تلك النزعات التي اتسمت بها اوروبا في العصر الحديث، وان اجعل قرائي يولون وجههم نحو الغرب ويتنصلون من الشرق، لاني اعتقد ان لا رجاء لنا بالنجاح في العالم، بل لا رجاء لنا بأن نعيش عيشه، اذا لم تكن سعيدة فلا اقل من ان تكون غير شقيه، الا اذا تملصنا مما اكتسبناه من العادات الشرقية في نظام العائلة ونظام الحكومة، والنظر للمرأة والنظر للأدب، حتى في نظر الصناعات والمعايش" [2].

ويرى الباحث ان من اهم اسباب فشل المشروع الموسوي هي استبعاد الدين واعتباره موروث لا يلائم الحاضر ولا يواكب التقدم والتطور، لأن الدين عامل اساسي لنهضة الشعوب وان اصلاحه لا يقتصر في المجال السياسي او الاجتماعي بل يصل الى حد تطهيره من البدع والرجوع الى الدين الحنيف من منابعه الاولى لحل الازمات التي تواجه الامم.

الاشتراكية : هي النظام الاشتراكي يقتضي الغاء الملكية الفردية بمعنى انه لا يجوز للفرد ان يمتلك ارضا او معملا او منجما او اي ثروة تحتاج في استغلالها عامل او عمال [3].

اعتمد (موسى) في نشر والتثقيف للاشتراكية وهي مذهب (برنارد شو) مذهب الانسانية وهي ليست كل شيء ، اي انهم لا يقولون بالرحمة للفقراء ورفع مستواهم الاقتصادي والعناية بصحتهم وزيادة اجورهم فقط، وانما هم اشتراكيون لان الانتاج العالي، الانتاج الوفير يحتاج الى الاشتراكية [4].

ان للمذهب الاشتراكي اصلاحات كثيرة واول اصلاح هو " التعليم المجاني الالزامي الابتدائي وهو مبني على فكرة ان الناس يجب ان يتساووا في الحصول على كل شيء من التنوير ينفعهم في حياتهم، لا يمتاز في ذلك غني على فقير [5].

ومن الاصلاحات المهمة التي تعزى الى الاشتراكيين قانون التعويض عند البطالة او الكسر او الموت فالحكومة تلزم صاحب العمل على ان يدفع عوضا لعامله او لاهله اذا تسبب بحادث له وقت العمل [6].

والنظام الاشتراكي عند (موسى) يقوم على :

1- اعمال تتولاها الحكومة المركزية.
2- اعمال يتولاها مجلس البلدية.
3- اعمال يتولاها العمال تقسم عن طريق نقاباتهم او شركاتهم التعاونية [7].

(1) موسى، سلامة: ما هي النهضة ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، 2012م، ص17.
(2) موسى، سلامة: اليوم والغد، ص8.
(3) موسى، سلامة: الاشتراكية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2012م، ص17.
(4) موسى، سلامة: برنارد شو، كلمات عربية للترجمة والنشر ، القاهرة، بلا، ص50.
(5) موسى، سلامة: الاشتراكية، ص21.
(6) المصدر نفسه، ص22.
(7) موسى، سلامة: برنارد شو ، ص47.

وبذلك تكون الاشتراكية نشاط حكومي ، وان هنالك اشتراكية حكومية تدير الحكومة الرئيسية او تتولى المجلس البلدي ، وتشاهد بان هنالك مصنعا او شركة يتولى العمال ادراتها بانفسهم ويؤلفون لانفسهم المرجعية الا وهي الحكومة التي تقودهم .

الفصل الثالث

فلسفة الفن لدى سلامة موسى

الفن عند (سلامة) نشاط انساني وفكر نهضوي يرتبط ارتباطا وثيقا بالانسان وخبراته، فالادب يدرس الحياة ثم ينقدها وفي ذلك قال (موسى) :" الاديب او الفنان بذكائه ومعارفه واختباراته وديانته البشرية، ويدعو المجتمع الى اعتناقها والتخلق بها، ونهضة الادب لا تعني شيئا اخر سوى نهضة الحياة، اي نهضة الانسان والمجتمع، ينهض بالثورة، وينهض بالعلم، وينهض بالصناعة ، وينهض بالثقافة، وينهض بالحرية، وينهض بالانسانية " [1].

ان الفن البديع هو المرتبط بروح عصره والمعبر عن اهم مشكلاته الواقعية لذلك الفنان فأعمال الفنانين والادباء تأخذ خصوصيتها واهميتها بمدى تأثرهم بالواقع الاجتماعي وانعكاس هذا التأثير في اعمالهم كافة.

وفي هذا الجانب لا ينكر (موسى) على الفنان حبه للجمال، او لا ينشده في جميع ما صغر وما كبر من نشاطه ، فالاديب يحس وجدان عصره ، ويدرس مشكلاته الانسانية والاجتماعية ، فالادب هو تعبير عن الضمير الانساني وموضوعاته هي مشكلات هذا الضمير: كيف يميز بين الخير والشر، والعدل والظلم، وكيف يكافح الشر والظلم [2].

ان كل عمل فني اصيل هو جامع بين فكرة وشكل فني جميل، فيكون ذلك الشكل الرائع من خلال رؤية الفنان المتكاملة ونظرته لكل ما يحيط به مسترشدا بما له من فلسفة بشأن الانسان ومجتمعه، ولا يمكن ان يكون هناك اديب ناضج بلا فلسفة [3].

ان شرط الفنون جميعها ، بل الشرط الاول فيها هو المتعة الجمالية، فنحن يجب ان تتذوق الجمال فنطرب لجماله وحسنه ، لذلك وجب حين نقرأ الادب ان نطرب، كما نطرب من الشعر او الموسيقى، او كما نطرب عند رؤية رسم عظيم او تمثال رائع، نفهم ونطرب، فعندما نستمع الى قصة عن الحب منها فيها طريا، فهي ادب، هي من [4].

(1) موسى، سلامة: الادب للشعب، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2021م، ص12.
(2) المصدر نفسه، ص62.
(3) المصدر نفسه، ص62.
(4) المصدر نفسه، ص9.

في كل مجتمع هنالك طبقات اجتماعية مختلفة فيما بينها تحاول الطبقة القوية من الناحية المادية ان تستطير على باقي الطبقات الاخرى وتوص نفسها وفي كل المجالات، فإذا كان الفنان او الاديب قريب من الطبقة الحاكمة ورزقه عليها فهو بذلك يعبر عن ارادتها فلا يهتم للشعب ولا يناضل من اجل الاشتراكية، ولا يعترف بأن للشعب أية حقوق [1].

لكن الفن بطبيعته يمتلك امكانيات واسعة في الكشف عن الجوانب الرئيسة فيه وهي تتشابه مع امكانيات الفلسفة في خدمة الانسان عندما تتجه الى تحرير عقله من الغيبيات، وعندما يأخذ الفن نفس ذلك الطريق يصبح الواقع هو المنبع الذي يستقي منه الفنان ومنه يبدع الصور والاشكال وفي ذلك قال (موسى) :" الادباء اقرب الناس الى الانبياء من حيث ان لهم رسالة يؤدونها للخير العام ونعني الادباء الذين يقفون الى حقوق الشعب يكافحون كفاحه ويطابقون بين روحهم وروحه " [2].

الفن وسيلة تنويرية للشعوب ورسالة الفنان هي كفاح ونضال تسعى لبناء مستقبل افضل للشعوب لذلك يرى (موسى) بأن على الادباء ان يعترفوا للعامة بحقهم في العلم والثقافة ، ويجب ان يكتب لهم بلغة جميلة وفي ذلك قال : " واشرفنا وخيرنا وامهرنا نحن الكتاب هو الذي يستطيع ذلك دون ان ينخفض مستواه الفني او الادبي"[3].

ان اللذة الجمالية بمفردها لا تكفي في ان تجعل الانشطة فنونا جميلة وفي ذلك قال (موسى) : " فاللحن وحده في الغناء مثلا، لا يكفي لان يجعل من الغناء فنا اذ يجب ان نتذوق المعاني الرائعة في الغناء مع اللحن، وكذلك الطرب وحده في اشعار ابي نواس لا يجعل منها فنا لان معانيها زرية "[4].

فمضمون العمل الفني له نفس الاهمية لظاهره وبالتالي لا يكون لظاهر العمل الفني تأثير اجتماعي ما لم يكن له افكار ومعاني ، فليس الادب العظيم هو الذي يمتعك بتكته من ابي نؤاس ، وانما هو الذي يسهل امامك الثقافة لكي نتعرف على المواقف البشرية وتستفيد منها كرسالة انسانية تمحو تنهي الفقر والجهل كذلك المرض، فتزيد الانسان انسانية، وتجعلنا بشر متمدنين لا تنساب ولانها ترو ولا نمكر ولا نشجع العامة والغوغاء على المفكرين والادباء[5].

للفن وظيفة ارشادية الا وهي توجيه افكارنا نحو المجتمع الذي نعيش فيه الى مدى تجعلنا في اغلب الاحيان نرى الحياة بعيون الفنان ، وهنا يكون العمل الفني متوجها نحو الفكر والاحساس في الوقت نفسه ولو اهداف وبذلك يرى (موسى) في نهضة الادب :" لا تعني شيئا اخر سوى نهضة الحياة، اي نهضة الانسان والمجتمع ينهض بالثورة وينهض بالعلم وينهض بالصناعة ، وينهض بالثقافة وينهض بالحرية وينهض بالانسانية وكتب الادب العظيمة هي كتب مقدسة بل ان الاديب الحق الامين، قد اصبح في نظر قرائه كاهنا او اماما يربي الضمائر ويوجه الاخلاق كما يطرب النفوس ويمتع العقل والاحساس " [6].

والفنان كما يرى (موسى) مسؤول مسؤوليته تكون امام المجتمع والانسانية ، لذلك يحتم عليه ان يقف دائما ضد الحرب، والاستعمار، ضد الاستغلال، ضد ظلم المرأة، والتفاوت بينها وبين الرجل كذلك على الفنان ان يدعو الى انصاف العمال والى دعوة الحب والمودة بين الجنسين [7].

الابداع الفني

(1) موسى، سلامة: مقالات ممنوعة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012م، ص26.
(2) موسى، سلامة: الثورات، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة، 2012م، ص21.
(3) المصدر نفسه، ص22.
(4) موسى، سلامة: الادب للشعب، ص74.
(5) المصدر نفسه، ص73.
(6) المصدر نفسه، ص12.
(7) موسى، سلامة: الادب والشعب، ص17.

خلط (موسى) وجهة نظره في الابداع الفني بين نظرية التحليل النفسي لفرويد وبين الواقعية، حيث ان الفعل الابداعي الفني يكون تنفيسا عن مكبوتات تراكمت في العقل الباطن للانسان وفي ذلك قال :" الادب يعتمد على العقل الباطن في كثير من اساليبه، كالشاعر يصف رموز الدار وهو يرمز بذلك لحبيبته" [1].

هنالك علاقة بين العملية الابداعية وبين الحياة النفسية الباطنية، وتكون موهبة الابداع نوع من التعبير الخفي عن الغريزة، لان الحضارة تكبت في انفسنا طائفة كبيرة من العواطف والانفعالات فيقوم الاديب بالافراج عنها بفن من الفنون الجميلة التي يمارسها او يبدعها [2].

ويرجع (موسى) سبب عدم تقدم الفنون لدى اهل الشرق الى تكريسهم للغريزة الجنسية والاكثار منها والزواج المبكر، وانها اباحت للرجال ان يتزوجوا اكثر من امرأة، عكس ما تظهره بعض المجتمعات التي يتأخر فيها الزواج، فالغريزة الجنسية المكبوتة تتحول الى قوة دافعة تنصرف الى خدمة الفنون الجميلة، وهذه الفنون تنقص من حدة الغريزة عند الشباب لانها تتسامى بغرائزهم، نستنتج من ذلك بأن ممارسة الفنون الجميلة وخاصة ما كان فيها عوي (ضليع) يخفف عن العقل الباطن ذلك اللبيد المحبوس الذي يحاول ان ينطلق بأية وسيلة [3].

ويجب ان تكون للفنان الحرية التامة لانه يسمو بغرائزه وبغرائز الاخرين وفي ذلك قال (سلامة موسى) : " يعلو عليها فيرفعنا معه الى مستوه، ومن هنا يجب ان يكون الادب مكشوفا غير مستور بحيث يمكن الاديب ان يعرض لأي موضوع، لأن مهمته ان يتسامى بالعواطف ، ويرفع القارئ يستعمل غرائز لما هو ارقى من ظاهرها، وكما ان الاحلام والخواطر تخفف من ضغط العواطف المكبوتة كذلك الادب يخفف منها ويتساى بها احيانا الى ما يرفع القارئ " [4].

اما الواقعية التي يجندها (سلامة موسى) ويثقف لها هي لا تعني البراعة او المقدرة في تقليد افكا القدماء واساليبهم ، وانما الواقعية عنده هي :" تعني ان التأليف افني ليس البراعة في محاكاة القدماء في افكارهم وكلماتهم واساليبهم واهدافهم، وانما النظر الموضوعي الى المجتمع ومحاولة الوصول الى كنه حقائقه واوصوله والتعرف الى اسباب سعادته وتعاسته " [5].

وللفنان دور كبير في جعل الفرد بأن يكون له القدرة والقابلية والمشاركة في تغير مسار الحياة نحو الاتجاه الافضل ويحرك عجلة التقدم لكون مجتمعه من المجتمعات المتحضرة.

يرى (سلامة موسى) ان من اسباب جمود الادب العربي وفنونه ان المسلمين حسروا انفسهم : " من البدء بالقرآن فلم ينقلوا شيئا من الادب الاغريقي للاشارات الوثنية التي فيه عن الآلهة والمعابد ثم كانت الروح البدوية ايضا فقطعت الفنون الجميلة"[6].

كذلك في موضع اخر الانسان البدوي حسب نظر (سلامة موسى) يكره بفطرته جميع اشكال التحضر والرقي وفي ذلك قال :" هو نفسه يعيش في صحراء لا يحتاج الى فنون الحضارة من عمارة ، وتصوير ونقش، لذلك حرم التصوير كما حرمت صناعة التماثيل ، وصار الغناء والموسيقى لهوا يتلهى به السكارى وبلغ احتقارها ان منعت شهادة المغني والموسيقي امام القاضي" [7]. بينما الرقص والغناء الاوروبي يرتفعان الى مكانة الفنون الجميلة .

(1) موسى ، سلامة: العقل الباطن ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، 2012م، ص129.
(2) المصدر نفسه ، ص130.
(3) موسى، سلامة : العقل الباطن، ص130.
(4) المصدر نفسه، ص130.
(5) موسى، سلامة: مقالات ممنوعة، ص37.
(6) موسى، سلامة: حرية الفكر وابطالها في التاريخ، ادارة الهلال، مصر، بلا، ص82.
(7) المصدر نفسه ، ص83.

يرى الباحث بأن سلامة موسى طمح بفن عربي ينهض بالمجتمع العربي ويحسن اوضاعه ويواكب باقي الامم المتحضرة والتي تحترم العلم والاداب ومتقدم في مجال الصناعة ، وبين اهمية ودور الفنان وما يمكن ان يقدمه للمجتمع حيث تسببهم بتأثير دور الكهنة او حتى الانبياء (ع) فهو مؤمن بأهميته ودور الفنان في تغير الحياة، فتبنى لفسفة الفن افكار غريبة واخرى انسانية ، المهم لديه ما يمكن ان يقدمه الفن في تغير المجتمع .

الخاتمة

كان مشروع (سلامة موسى) الفكري للنهضة العربية مرتكز على التبعية للغرب، فهو لم يكن انجازا فكريا جديد يشار له بالبنان، كما ان موقفه من الدين كان سببا في تزايد اعدائه وخصومه ، ويرى في الادب رسالة تحاول تغيير المجتمع وتهتم بوضع علاج للمشكلة لان الادب حياة وليس بيتا من قصيدة جميلة لانه تطور لتعميم الخير والسعادة، لذلك نقد الادب المصري لتقليده الادب العربي ودعا الى العامية بدل الفصحى التي تؤسس للوطنية المصرية وتبتعد به عن القدمية العربية، فهو يدعو الى ادب جديد يختلف كليا عن القديم ادب يطالب بالتجربة والاختبار كان في جده لا يناصره احد وبدلا من الهروب وترك ساحة المعركة تراه ينمسك اكثر واكثر والنتيجة انه اتطمن مع مخالفيه الذين يدافعون عن القديم دفاع المستميت عن أرضه وعرضه وماله، يؤمن موسى بأن الحرية هي أساس الحضارة الإنسانية فاذا توقفت تعطل سير الانسان الى مرحلة أرقى بل حدث العكس واجهت البشرية الحروب والدمار والمجاعات والاستبداد، نادى بالتحرير المطلق للمرأة من أي قيود اجتماعية بحيث تصبح مشاركة للرجل في كل مجالات الحياة الاجتماعية والسياسية وحتى البيتية لان المجتمع يتألم من الرجل والمرأة وليس الرجل فقط.

المصادر والمراجع

1- الزركلي، محمد خير رمضان: الاعلام، ج3، ، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، 1980م.
2- ظاهر، محمد كامل: الصراع بين التيارين الديني والعلماني في الفكر العربي الحديث والمعاصر، ط1، دار البيروتي للطباعة والنشر، 1994.
3- علوان، بتول جبار: العلمانية في الفكر العربي المعاصر سلامة موسى وفؤاد زكريا نموذجا، اطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية الآداب، 2016.
4- فرح، فايز : فكر سلامة موسى وكفاحه، دار ومطابع المستقبل، بيروت، ب.ت .
5- لالاند ، اندريه: موسوعة لالاند، بيروت، 2001.
6- المعطي، لمعي: موسوعة هذا الرجل من مصر، ط2، دار الشرق، القاهرة، 1997.
7- موسى ، سلامة: العقل الباطن ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، 2012م.
8- موسى، سلامة: الادب للشعب، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2021م.
9- موسى، سلامة: الاشتراكية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2012م.
10- موسى، سلامة: الثورات، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة، 2012م.
11- موسى، سلامة: المرأة ليست لعبة الرجل، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة، 2012م.
12- موسى، سلامة: برنارد شو، كلمات عربية للترجمة والنشر ، القاهرة، بلا.
13- موسى، سلامة: تربية سلامة موسى، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012م.
14- موسى، سلامة: حرية الفكر وابطالها في التاريخ، ادارة الهلال، مصر، بلا.
15- موسى، سلامة: طريق المجد للشباب، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2021م.
16- موسى، سلامة: فن الحياتن مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة، 2012م.
17- موسى، سلامة: كيف نربي انفسنا، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012م.
18- موسى، سلامة: ما هي النهضة ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، 2012م.
19- موسى، سلامة: مختارات سلامة موسى، ط4، مكتبة المعارف، بيروت، 1980.

20- موسى، سلامة: مقالات ممنوعة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012م.
21- نصار، عصمت: فكرة التنوير بين احمد لطفي السيد وسلامة موسى.